تأسيس الاتحاد بين غانا وغينيا (١٩٥٨ ــ ١٩٥٩)

أ. أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم(*)

المقدمة:

كانت غانا قد حصلت على استقلالها في ٦ مارس ١٩٥٧، وبدأت منذ ذلك التاريخ في العمل على تحرير القارة من سيطرة المستعمر الأوروبي. ولذلك كان فكر رئيس وزراء غانا الدكتور كوامي نكروما أن أفضل الوسائل لمواجهة الاستعمار هي الوحدة الأفريقية، وبدأ منذ استقلال غانا في التواصل مع الدول الأفريقية المستقلة من أجل عقد مؤتمر يجمعها؛ وبالفعل قام بعقد هذا المؤتمر في منتصف أبريل ١٩٥٨ تحت مسمى مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة Independent African States Conference ، وكانت قراراته تمثل أول قرار وحدوي يخرج من الأفارقة، وبدأ نكروما عقب المؤتمر زيارة طويلة لمختلف الدول الأفريقية المستقلة؛ وذلك للتأكيد على التضامن الأفريقي. وفي ٢ أكتوبر ١٩٥٨ فوجئ العالم باستقلال دولة غينيا من ربقة الاستعمار الفرنسي؛ وذلك بعد تصويت الشعب الغيني على دستور الجماعة الفرنسية الذي أصدره الجنرال ديجول. وقد انتهز نكروما فرصة استقلال دولة أخرى في غرب أفريقيا، وقرر التعاون معها؛ بل والدخول معها في الاتحاد العضوي.

من هنا كانت هذه الدراسة لرؤية كيفية تحقيق هذا الاتحاد، ومدى تطوره، ورؤية مدى نجاح هذا الإعلان. وفي النهاية فإن الدراسة تجيب على الأسئلة التالية؛

(*) المدرس المساعد – قسم التاريخ – معهد البحوث والدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة.

ما هي أسباب الاتحاد بين كل من غانا وغينيا؟ وكيف استطاع قائدا البلدين وضع أفكارهما موضع التطبيق؟ وكيف تغلب النظامان الحاكمان في البلدين على المعوقات الطبيعية والاستعمارية أمام الاتحاد بينهما؟ كل ذلك سنراه من خلال هذه الدراسة؛ وقد انقسمت هذه الدراسة إلى عدة أقسام:

أولًا – التقارب بين غانا وغينيا.

ثانيًا – إعلان الاتحاد بين غانا وغينيا في أكرا نوفمبر ١٩٥٨.

ثالثًا – إعلان كوناكري بين البلدين مايو ١٩٥٩.

أولًا – التقارب بين غانا وغينيا

إن العلاقات بين غانا وغينيا لم تبدأ مباشرة بقيام الاتحاد بينهما؛ ولكن وجدت إرهاصات كثيرة لحدوث هذا الاتحاد؛ فكان نكروما قد أعلن عقب استقلال بلاده في ٦ مارس ١٩٥٧ بأن واجب الغانيين لم يكن تحقيق الاستقلال لأنفسهم فقط، وإنما أصبح واجبهم أن يساعدوا الشعوب التي تناضل من أجل الحصول على استقلالها حتى تحصل على هذا الاستقلال، وأعلن نكروما أنه إذا كان الغانيون قد نجحوا في تحقيق الاستقلال لأنفسهم فيجب أن يكون لهم إسهامات لا تحصى من أجل الحرية والتقدم في جميع أنحاء أفريقيا، وأنه يجب على الغانيين أن يثبتوا للعالم كله أنه من الممكن للأفارقة أن يحكموا أنفسهم، وأن يقيموا دولة مستقلة تحافظ على وحدتها الوطنية[١]. وقد فتح نكروما أبواب غانا لكل الأفارقة والسود من كل أنحاء العالم حتى أنه صرح وقال " لقد أصبحت غانا بيت الرجل الأسود سواء كان أفريقياً أو من جزر الهند الغربية أو أمريكي، حتى أنه يمكن أن نقول حقاً أنك هنا في غانا تكون حراً، وهذه أول مرة تكون فيها حراً بعد العبودية، إنه حقاً أصبح للزنجي بيت ملك له"[٢]. والحقيقة إن استقلال غانا جعل الشعوب الأفريقية تشعر بجو من الابتهاج يصل إلى حد الغبطة والسرور، كأول دولة سوداء في أفريقيا جنوب الصحراء[٣]، وكان ذلك حافزاً لتلك الشعوب حتى تحصل على استقلالها.

لقد كان فكر كوامي نكروما؛ هو أن تتحد الدول والشعوب الأفريقية جميعاً حتى تحصل القارة كلها على استقلالها وتتقدم، حتى أنه أعلن أن هناك عوامل جمعت بين الدول الأفريقية المستقلة لكي تتحد وتتعامل جميعاً وتتعاون حتى تحقق الأهداف المرجوة، وهذه العوامل هي التي تحدد علاقة أفريقيا ببقية العالم، وهذه العوامل هي؛ رغبة الدول المستقلة في رؤية أفريقيا حرة ومستقلة، تصميم الدول الأفريقية المستقلة لمتابعة السياسات الخارجية مستندة إلى مبدأ عدم الانحياز، حاجة هذه الدول المتعجلة للتنمية الاقتصادية والتحرر الاقتصادي[٤].

وظهرت رغبة رئيس وزراء غانا الدكتور نكروما في دعم جميع حركات التحرر في القارة الأفريقية من خلال مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة والذي عقد في أكرا في ١٥ أبريل ١٩٥٨؛ وذلك عندما ساهم في خروج قرارًا للمؤتمر تحدث عن واجب الدول الأفريقية المستقلة في مساعدة ودعم الشعوب الأفريقية التي تناضل من أجل الحصول على استقلالها؛ حيث تمت الموافقة على إنشاء صندوق لدعم حركات المقاومة ضد الاستعمار كان رأس ماله خمسة ملايين وستمائة ألف دولارًا[٥]. كان كل ذلك في ذهن القيادة السياسية الغانية بعد حصولها على الاستقلال.

وفي الثاني من أكتوبر ١٩٥٨ عندما حصلت غينيا على الاستقلال، كان مفهوم الاستقلال في أفريقيا الفرنسية قد تغير[٦]، فقد كانت الحكومة الغانية قد بدأت مراقبة دور سيكوتوري قبل استقلال غينيا، حيث أعجب نكروما بدوره في قيادة الحركة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي[٧]. ولهذا كانت القيادة الغانية قد فرحت كثيرًا باستقلال غينيا وقررت الوقوف بجوارها في الضغوط الفرنسية المتواصلة عليها.

فكانت جريدة الإيفينيج نيوز Evening News المتحدثة باسم حزب الميثاق الشعبي الحاكم في غانا قد ذكرت في عددها الصادر في ٢ أكتوبر ١٩٥٨؛ أن نتائج الاستفتاء على مشروع الدستور الفرنسي كانت تاريخية؛ فإن غينيا فقط هي الوحيدة التي حصلت على استقلالها في غرب أفريقيا الفرنسية؛ وذلك بقيادة الزعيم الجريء والشجاع السيد سيكو توري، فإنه من قوة العقل أن يصوت الشعب بأغلبية

ساحقة لصالح الاستقلال السياسي، وأن الحكومة والشعب الغاني إذ يقدمون أحر التهاني لرئيس وزراء غينيا فضلًا عن حكومة وشعب غينيا على إبداء آرائهم في التصويت الحاسم من أجل الاستقلال. وقد ذكرت الصحيفة أن غينيا حصلت على استقلالها من خلال التصويت بأغلبية ساحقة ب "لا" على استفتاء يوم الأحد؛ وأنه يمكنها الأن اتباع خطى غانا عن طريق التفاوض المباشر مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على مساعدات اقتصادية، وأن المهمة التالية التي تواجه الحكومة الغانية وأيضًا الحكومة الغينية هي الدخول في محادثات اقتصادية جادة مع الاتحاد السوفييتي للحصول على قرض لتسريع وتيرة التصنيع والميكنة الزراعية.

وكانت الصحيفة قد أشادت بحكومة وشعب غينيا الحرة؛ بل وقالت إلى جميع شعوب الأراضي الفرنسية الأخرى في أفريقيا، ولاسيما إلى المقاتلين من أجل الحرية، ولأولئك الذين صوتوا لصالح الاستقلال ولكن أصواتهم طغى عليها أصوات قلوب باهتة ومتنازلون، وأيضًا أولئك الذين اضطروا إلى التصويت بنعم وذلك خوفًا من سحب الإعانات الأسرية كما حدث في الجزائر، فقالت لهم الصحيفة بألا يفقدوا الشجاعة، وأن الوقت في جانبهم، فإن كل أفريقيا ستكون حرة بين ليلة وضحاها؛ على الرغم من قوة القوى الإمبريالية الحاكمة في أفريقيا[٨]. من هنا ظهرت أول إشارة لغينيا عقب استقلالها بساعات قلائل، فنقلت تهنئة الحكومة والشعب الغانيين للشعب الغيني لحصوله على الاستقلال.

وفي ٢٠ أكتوبر ١٩٥٨ أرسلت الحكومة الغينية بعثة إلى أكرا للقاء المسؤولين في غانا، وقد تكونت من كلًا من السيد سيفولاي Saifoulaye رئيس الجمعية الوطنية في غينيا، والسيد إسماعيل توري Toure Ishmael - وهو أخو الزعيم الغيني أحمد سيكو توري - وزير الأشغال الغيني، والسيد موسى دياكيتي Mousa Diakite وزير الشؤون العامة[٩]، وفي ٢٥ أكتوبر ١٩٥٨ أصدرت الحكومة الغانية بيانًا صحفيًا تحت عنوان « غانا وغينيا ستتبادلان البعثات الدبلوماسية»؛ فقد ذكر البيان أنه في ختام المحادثات بين رئيس وزراء غانا الدكتور كوامي نكروما والوفد المرسل من قبل

رئيس وزراء وحكومة غينيا؛ فإنه تم الاتفاق بينهما على أن الحكومتين سوف تتبادلان العلاقات الدبلوماسية على مستوى السفارة فور اكتمال الإجراءات اللازمة؛ وكان هذا البيان قد صدر عن وزارة الإعلام والإذاعة في أكرا في ٢٥ أكتوبر ١٩٥٨[١٠].

وفي هذه الأثناء خرجت الإشاعات في الدوائر الدبلوماسية في غانا؛ وقد تحدثت عن أنه قد تأكد من مصادر موثوقة أن فكرة الاتحاد مع غانا قد بدأت تلاعب سيكو توري، وأن الوفد الغيني الذي تواجد في أكرا منذ أسبوع مضى قد جلب معه مقترحات الاتحاد بين البلدين. وكان سيكو توري قد اعتقد أن الدفاع والشؤون الخارجية والجمارك قد تكون هي موضوعات الاتحاد، وأن منصب نكروما وسيكو توري سيكونا رؤساء وزراء دول فردية منفصلة، وأنه يحتمل أن يكون هناك رئيس دولة متحدة أفريقي، ومن المتوقع أن هذا المشروع لم يجد صداه عند الغانيين؛ لأن نكروما كان يأمل بالتأكيد عندما تبدأ بلورة أي اتحاد أفريقي أن يكون رئيسًا له. وعلاوة على ذلك، فإنه لم يعرف إلى أي مدى سوف ينظر الغانيون بعين العطف لفكرة تقاسم عائدات الجمارك مع غينيا.

وهناك أيضًا الكثير من الصعوبات العملية للاتحاد بين دولتين غير متجاورتين؛ مع ضعف الاتصالات والمعرفة المباشرة بينهما، ومن وجهة النظر البريطانية فإنه يفترض أن تكون هناك مشكلة في كيفية التعامل مع دولة عضو في الكومنولث دخلت في نوع من الترتيب الاتحادي Federal Arrangement مع دولة أجنبية. وقد ارتبط بالمشكلة الأخيرة مشكلة أخرى قريبة من هذه الفكرة؛ وهي توقع وجود مساعدات مالية من غانا لغينيا، وهذا ما أكده نكروما للمفوض البريطاني عندما قابله في صباح يوم ١٧ أكتوبر ١٩٥٨ بأن مشكلة التمويل من المشكلات الرئيسة في كوناكري، وأنه ربما يتم سماع ما يعتقد أن يقدمه الغانيون للحكومة الغينية من مساعدات وذلك عند عودة الوفد الغيني إلى غانا في غضون أسبوعين[١١].

ومن هنا بدأت الدعايات الاستعمارية المغرضة في النيل حتى من فكرة الاتحاد؛ وظهر ذلك في خلق صراع على منصب رئيس الاتحاد، وإظهار طمع الدكتور نكروما في هذا المنصب، وأيضًا الحديث بشكل سريع وبدون التأكد من

صحته على الرفض الغاني للأفكار الغينية. والحكم على قضية تمويل المساعدات إلى غينيا؛ وذلك ما يثبت أن بريطانيا كانت تريد أن تظل متحكمة بالاقتصاد الغاني، وبالطبع التحكم في مصادر صرف الأموال الغانية، وأنها اعتبرت الوعود الغانية لغينيا تحديًا للإرادة البريطانية. وأن بريطانيا وجدت أن اتحاد دولة في الكومنولث يمثل مشكلة رئيسة لها، ويجلب لها الكثير من الإحراج؛ ولهذا كانت التوقعات البريطانية متشائمة من فكرة الاتحاد بين الدولتين الأفريقيتين.

وقد أكد المراقبون في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٨ أن المحادثات بين رئيس وزراء غانا الدكتور نكروما وبعثة النوايا الحسنة Goodwill Mission المرسلة من قبل القيادة السياسية في غينيا قد انتهت في مساء يوم ٢٩، وكانت المحادثات واسعة المجال، وقد أجريت بطولها في جو أقرب من المودة، ونتيجة هذه المناقشات من المرجح أن تكون لها آثار بعيدة المدى Far – Reaching Effects ليس فقط على مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين غانا وغينيا ولكن أيضًا على مستوى التطورات المستقبلية في غرب أفريقيا(١٢).

ولتفسير جملة (آثار بعيدة المدى) فقد ذكرت صحيفة غانا تايمز Ghana Times في عددها الصادر في ٢٩ أكتوبر أن غانا وغينيا يجهزون لنقاش جدي للغاية عن غرب أفريقيا، وينبغي أن يتم توقع ذلك من مثالية الدكتور نكروما التي ظهرت منذ أن عاد إلى غانا منذ وقت طويل لقيادة الشعب نحو الاستقلال؛ فقد كان هدفه تشكيل الولايات المتحدة في غرب أفريقيا(١٣). وبذلك كانت الصحافة الغانية قد بدأت فور انتهاء المفاوضات بين الجانبين الغاني والغيني في توضيح بعض الرؤى، وتمهيد الطريق نحو السير بالعلاقات بين البلدين نحو الاتحاد، وأن هذا الاتحاد سيكون نواتًا للولايات المتحدة في أفريقيا.

وقد أكد المحللون والمراقبون الدوليون بأنه أصبح واضحًا الأن أن المحادثات التي جرت بين الغانيين والوفد الغيني الذي كان في أكرا في شهر أكتوبر؛ كانت لمناقشة الاتحاد وغيره من المشروعات التي تؤكد على شكل من أشكال الارتباط الوثيق بين البلدين. والحقيقة أن ما يفسر ترحيب نكروما بالفكرة هو أن أي شيء

بالنكهة الأفريقية Pan – African flavor يمثل سحرًا عنده، وأن هذه الفكرة – مع الأسف – [١٤] ستكون بإشراك غانا مع بلد بعيدة جدًا عنها وهي غينيا، ومختلفة جدًا عنها في الخلفية Background ، والسكان Population ، واللغات Languages، الاقتصاد Economy ؛ وأكدوا أيضًا أن غانا لم تكن واضحة في تحبيب نفسها إلى دول أخرى في غرب أفريقيا (يقصد ليبيريا)، ويفهم من ذلك أن نكروما هو المشجع لسيكو توري لهذه الفكرة حتى لو كان ليس من المؤكد على الإطلاق ما إذا كان سيكو توري يريد حقًا هذا الاتحاد أو مجرد خلق ضوضاء لحمل الفرنسيين على تقديم شروط أفضل من خلال المناقشات المستمرة بين غينيا المستقلة وفرنسا[١٥].

وبذلك فقد ظهر من هذا التحليل أن القوى الاستعمارية بدأت في التخبط من عدم معرفة من هو صاحب فكرة الاتحاد بين البلدين[١٦]. وكان السيد أدو Adu – وهو سكرتير وزارة الشؤون الخارجية الغانية - قد اعترف لبعض السفراء الأجانب بأن المناقشات مستمرة؛ وستمتد أيضًا عندما يأتي سيكو توري إلى أكرا بناء على الدعوة التي وجهت له من الحكومة الغانية، فقد أكد بعض المسؤولين الغانيين أن المفاوضات لابد وأن تكون طويلة وممتدة، ومن المرجح أن تكون النتيجة النهائية مختلفة جدًا عن أي شيء يجري مناقشته الأن.

كان المفوض السامي الأسترالي قد تقابل مع رئيس وزراء غانا الدكتور نكروما في الخامس من نوفمبر، وقد تناقشا في هذا الموضوع، وقد أشار على نكروما بأن الاتحاد بين غانا وغينيا سيكون له آثار مترتبة على جميع أعضاء الكومنولث، وقد طلب نكروما من المفوض السامي الأسترالي إقناع رئيس وزرائه الأسترالي بالكتابة إلى زملائه رؤساء وزراء الكومنولث لمنحهم بعض المؤشرات على اهتمام نكروما بالتعاون الوثيق مع غينيا، وبالتالي إعطاء فرصة لأعضاء الكومنولث للنظر في المسألة الخاصة باتحاد عضو في الكومنولث مع دولة أجنبية. وقد وضح من حديث أدو مع المفوض السامي البريطاني في أكرا أن صوت العقل السليم يوصي بالتمهل وعدم التسرع في أي خطوة، وأن الغانيين يفضلون النظرة

الكاملة لكافة العواقب، ولكن المفوض البريطاني توقع أن الحس السليم وصوت العقل لن يتجاوز حماسة نكروما ورفاقه، وهناك مؤشرات على قدوم سيكو توري إلى أكرا وذلك لحضور مؤتمر عموم أفريقيا في أكرا، حيث أن غينيا لها الأولوية في الدعوة، لأنها ستكون من الفئة الأولى وهي البلد التي هزت أغلال المستعمر وانتصرت عليه[١٧].

كان الزعيمان الغاني والغيني لم ينتظرا حتى مؤتمر الشعوب الأفريقية الذي تقرر عقده في أكرا في شهر ديسمبر ١٩٥٨؛ ولذلك قررا سرعة التفاوض بشأن فكرة الاتحاد بين الجانبين، وأنه أعلن في أكرا في يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥٨؛ أن رئيس وزراء غينيا سيصل إلى أكرا يوم الأحد الموافق السادس عشر من نفس الشهر ضيفًا على كوامي نكروما. وقد كانت تقارير وكالة رويترز قد أكدت على أن الدستور الغيني الجديد قد وضع الولايات المتحدة الأفريقية باعتبارها الهدف الأساسي، وقد نص على أن غينيا على استعداد لإبرام أي اتفاقيات مع أي دولة أفريقية تؤدي إلى تكوين رابطة أو جماعة تؤدي إلى التخلي الجزئي أو الكلي للسيادة الغينية، وأن الهدف من ذلك في النهاية هو الوحدة الأفريقية African Unity[١٨]. فكان إعلان الدستور الغيني بعد زيارة بعثة النوايا الحسنة الغينية إلى أكرا بمثابة منح الموافقة والترحيب بفكرة الاتحاد بين البلدين، وإعطاء القيادة الغانية الضوء الأخضر للحديث عن أي مظهر من مظاهر الارتباط الوثيق بين الدولتين.

والحقيقة أن الاتصالات لم تتوقف بين الجانبين منذ مغادرة بعثة النوايا الحسنة؛ ففي ١١ نوفمبر ١٩٥٨ أعلن أن أحد أعضاء وزارة الشؤون الخارجية الغانية ممن يتقنون الفرنسية سيسافر إلى غينيا خلال الأيام القليلة القادمة برفقة وزير المالية الغيني الذي وصل في العاشر من نوفمبر ١٩٥٨، والذي حُمل برسالة من سيكو توري إلى نكروما، وكان متوقعًا أن سيكو توري يزور غانا في مطلع الأسبوع المقبل، ويرافقه العضو الغاني المتحدث بالفرنسية للترجمة له[١٩]. ثم أعلن بعد ذلك تأجيل زيارة رئيس وزراء غينيا إلى أكرا؛ ففي ١٥ نوفمبر ١٩٥٨ أعلن في أكرا

أن السيد سيكو توري سيصل إلى غانا مصحوبًا بمستشاريه يوم الخميس ٢٠ نوفمبر ١٩٥٨، وأن السيد تالا Mr. Tala وهو المبعوث الخاص للحكومة الغينية في غانا سيصل يوم ١٦ نوفمبر للمساعدة في وضع الترتيبات النهائية للمحادثات بين رئيسي وزراء الدولتين[٢٠].

وبذلك لمس نكروما أن لديه حليف جديد محتمل، في الوقت الذي أظهر فيه القادة في غينيا نظرتهم الراديكالية للوحدة الأفريقية Pan – Africanism ، بالإضافة إلى رغبتهم في تعويض العجز الذي سببه سحب الفرنسيين لمساعداتهم والذي قدر بحوالي خمسة ملايين جنيهًا إسترلينيًا[٢١]. وهكذا قد تهيأت جميع السبل لبدء مرحلة جديدة في القارة الأفريقية، وذلك بالتمهيد لفكرة الاتحاد بين البلدين، وكانت الفكرة قد انتظرت حتى زيارة الزعيم الغيني أحمد سيكو توري في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٨ إلى أكرا لبدء المفاوضات النهائية لإعلان الاتحاد، وهذا ما سنعرفه في المبحث القادم.

ثانيًا – إعلان الاتحاد بين غانا وغينيا في أكرا نوفمبر ١٩٥٨

نعرض في هذه النقطة الخطوة الأولى للاتحاد بين غانا وغينيا؛ ومن ثم سنعرض لتفاصيل الإعلان الأول لهذا الاتحاد؛ فقد أدركنا من خلال النقاط السابقة كيف كان العالم أجمع في انتظار زيارة الرئيس الغيني أحمد سيكو توري إلى أكرا، وذلك لمناقشة نوع من أنواع الارتباط الوثيق مع القيادة الغانية الممثلة في رئيس وزراء غانا الدكتور كوامي نكروما.

ففي ٢٠ نوفمبر ١٩٥٨ وصل السيد سيكو توري إلى أكرا، وذلك للمرة الأولى؛ حيث قدم على متن طائرة مستأجرة من الخطوط الجوية الغانية إلى مطار أكرا، وعند قدومه ذكر للصحافة " بأنه قد حان الوقت لمناقشة كل شيء يمكن أن يوحد بلدينا"[٢٢]، وقد تم الترحيب به بمنتهى الحفاوة من قبل الغانيين على المستويات الرسمية والشعبية[٢٣]. وقد بدأت المفاوضات بين الجانبين في يوم ٢١ نوفمبر، واستمرت يومًا كاملًا، وقد عمل كلًا من السيد أدو Adu من الجانب الغاني والسيد دياللو تيللي Diallo Telli من الجانب الغيني كمترجمين لرئيسي الوزراء في الجانبين، وقد تمكن الرجلان من صياغة الاتفاق بشأن التعاون بين البلدين[٢٤].

وفي نفس اليوم أي في ٢١ نوفمبر قابل سيكوتوري المفوض السامي البريطاني في أكرا وقدم إليه طلبًا بتبني رغبة غينيا في أن تصبح عضوًا في الأمم المتحدة، وكان سيكو توري واسع الأفق حول توقيت طلبه رعاية الحكومة البريطانية، وكان بالطبع من غير الواقعي أن يطلب من فرنسا أن تكون راعية لطلب غينيا لكون الحكومة الفرنسية غير مفيدة جدًا لها. وكان المفوض السامي قد فطن إلى أن سيكوتوري لم يستطع مقاومة الإغراءات الغانية في مقدمتها تمويل برامجه الاقتصادية، ولكن على أية حال فإنه كان يوم السبت ٢٢ نوفمبر كان مشروع الاتحاد قد تبلور في ذهن نكروما وسيكوتوري ويبدو أنه في هذه الأثناء قد تم الاتفاق بينهما على نوع من الاتحاد.

وقد فوجئ المفوض البريطاني في السادسة من مساء يوم ٢٢ نوفمبر بوجود رسالتين من مكتب رئيس الوزراء؛ كانت إحداهما تشتمل على دعوة رئيس الوزراء الغاني للسيد المفوض السامي البريطاني في الحادية عشر من صباح يوم الأحد ٢٣ نوفمبر، وكانت الرسالة الأخرى لدعوة المفوض السامي البريطاني وغيره من رؤساء البعثات الدبلوماسية في غانا ليشهدوا توقيع الإعلان المشترك بين نكروما وسيكوتوري في الرابعة من مساء نفس اليوم، وبالفعل التقى زملائه المفوضين الساميين لدول الكومنولث وكانوا متلهفين لمعرفة ماذا يحدث، ولكن الجميع كانوا على قدم المساواة في عدم معرفة أي شيء، ولكن سرعان ما بدا أن ممثلي الكومنولث هم الوحيدين الذين تلقوا دعوة الحادية عشر من صباح يوم الأحد، ومع ذلك علم المفوض السامي البريطاني أن هناك طلبًا من السيد سيكوتوري لرؤية السفير الفرنسي في نفس الساعة.

وفي السابعة والنصف من مساء يوم السبت ٢٢ نوفمبر أيضًا ظهر أدو في الحال، ودخل في قصر الحكومة في هذه اللحظة نكروما وسيكوتوري ذراع في ذراع على رأس الوفدين وقد ظهر عليهما الكثير من البشاشة المتبادلة الناجمة عن الروح العالية التي تولدت عن اجتماعهما المغلق بعد ظهر ذلك اليوم، وكان المفوض السامي هو الذي خمن هذه الحالة، وكان رأيه أنه كان يخشى طغيان الحماسة على

التصرفات المقبلة لرئيسي وزراء غانا وغينيا، وكان نكروما وسيكوتوري قد قضيا مع الوفد المرافق حوالي عشرين دقيقة في الحفل قبل الذهاب مرة أخرى إلى مقر الحكومة لتناول العشاء. وفي الحال تحرك المفوض البريطاني لمقابلة الحاكم العام البريطاني في أكرا اللورد ليستويل الذي أخبره بأن نكروما وبوتسيوBotsio - وزير الخارجية الغاني - قد قابلاه في الرابعة والنصف من مساء يوم ٢٢ نوفمبر وأخبراه بكافة التطورات[٢٥].

وكان نكروما قد أرسل في رسالته إلى السيد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا ما يفيد؛ أنه بشأن المفاوضات الجارية بين رئيس وزراء غانا ورئيس وزراء غينيا للدخول في الاتحاد بين الدولتين، وأنه من المحتمل أن يصدر البيان المشترك في ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨، وأن المفوض السامي البريطاني في أكرا سيكون على علم تام بجميع التفاصيل قبل صدور أي إعلان، ويجب أن تعلم جلالة ملكة بريطانيا كل هذه التطورات[٢٦].وقد أعطيت هذه الرسالة أيضًا بنفس النص إلى جميع ممثلي دول الكومنولث؛ إلا أن الرسالة التي أرسلت إلى ماكميلان زيد عليها جملة أخيرة تتضمن إعلام ملكة بريطانيا بقيام الاتحاد بين غانا وغينيا[٢٧].وفي العاشرة وخمس وخمسين دقيقة من صباح يوم الأحد ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨ تجمع ممثلي دول الكومنولث في مقر الحكومة[٢٨]، وذلك بناء على دعوة الدكتور نكروما للتباحث معه، وفي نفس الساعة تم استدعاء السفير الفرنسي في أكرا لمقابلة السيد سيكوتوري رئيس غينيا للتباحث معه[٢٩].

وكان حديث نكروما مع مندوبي دول الكومنولث في صباح يوم الأحد لم يدحض فيه استنتاجات وتوقعات ظهور كيان دولي جديد، وكان خوف كل المتواجدين في اللقاء فقط حول الجدول الزمني للاتحاد[٣٠]. وفي الرابعة من عصر نفس اليوم وجهت الدعوة لجميع الممثلين الدبلوماسيين في أكرا والعديد من الشخصيات العامة وذلك ليشهدوا توقيع رئيسي وزراء غانا وغينيا على البيان[٣١].

وكان نص الإعلان المشترك الصادر عن رئيس وزراء غانا ورئيس وزراء جمهورية غينيا بمناسبة زيارة الأخير إلى غانا من ٢٠ إلى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٨؛

والذي صدر في ٢٣ نوفمبر؛ مستوحى من الأمثلة التالية؛ من الثلاثة عشر مستعمرة أمريكية التي تحقق استقلالها، وشكلت نفسها في الكونفدرالية التي وضعت أساس الولايات المتحدة الأمريكية، ومستوحى أيضًا من تقارب الميول والاتجاهات بين شعوب أوروبا، وأيضًا في آسيا والشرق الأوسط التي نظمت بطريقة رشيدة، وتم استلهامها أيضًا من إعلان مؤتمر أكرا بشأن الشخصية الأفريقية؛ وبناء على ذلك فإن رئيسي وزراء غانا وغينيا نيابة عن حكومتيهما المعنيتين وبعد الخضوع للتصديق من قبل الجمعيات الوطنية في بلديهما فقد وافقا على اعتبار دولتيهما نواه لاتحاد دول غربي أفريقيا Union of West Africa States .

وإدراكًا للحقيقة بأنه رغبة في اتحاد أوثق لابد من مشاركة فعالة من قبل جميع شعوب القارة الأفريقية، وأنهما يناشدان حكومات الدول المستقلة في أفريقيا وكذلك قادة وشعوب الأراضي التي لاتزال تحت الحكم الأجنبي وذلك لدعمهما في عملهما بنفس هذه الروح، وإنهما يرحبان بانضمام دول غرب أفريقيا الأخرى لهذا الاتحاد. وكخطوة أولى اتفقا على اعتماد علم الاتحاد، وتطوير أفضل وسائل الاتصال من أجل تنسيق سياسات دولتيهما وخصوصًا في مجالات الدفاع والشؤون الخارجية والاقتصادية. وسيكون لديهما الخطوة التالية وهي العمل على وضع الدستور موضع التنفيذ لإنشاء الاتحاد. وقد أكدا أخيرًا أن العمل الذي يتخذانه بهدف تحقيق الاتحاد لدول غرب أفريقيا ليس بأي حال من الأحوال يهدف للمساس بالعلاقات الحاضرة أو المستقبلية بين غانا ومنظمة الكومنولث من ناحية وجمهورية غينيا والجماعة الفرنسية من ناحية أخرى. وقد وقع في أكرا في ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨، وقد وقعه أحمد سيكوتوري رئيس وزراء جمهورية غينيا وكوامي نكروما رئيس وزراء غانا.

وقد أصدرا إعلانًا مشتركًا ثانيًا؛ كان نصه، أنه من أجل تحقيق الاستقرار في الاقتصاد الوطني لجمهورية غينيا في الفترة الانتقالية الحالية، فإن حكومة غانا على استعداد أن تخضع لموافقة البرلمان وضع قرض أو ائتمان من عشرة ملايين جنيه إسترليني تحت تصرف حكومة غينيا وعلى تحمل تكاليف مثل هذه المساعدة الفنية

والإدارية التي قد تكون ضرورية لتعزيز الدولة الجديدة. وأن جمهورية غينيا أبدت قبولها هذا العرض من المساعدة التي تعتبرها غينيا كمظهر من مظاهر الإخاء والتضامن الأفريقي.وقد وقع هذا الإعلان في أكرا في ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨[٣٢].

كانت الدوائر الدبلوماسية في غانا قد أيقنت بأن الأمور قد اتضحت أكثر وأكثر بمرور الوقت في مساء يوم الأحد؛ حيث وضح بالنسبة لبريطانيا ومنظمة الكومنولث أن شيئًا لم يتقرر في النهاية؛ إلا أن هناك علم للاتحاد وأن غينيا أصبح لديها قرض قيمته عشرة ملايين من الجنيهات الإسترلينية، وأن الفقرة الأخيرة من الإعلان الرئيس بأن علاقات غانا مع دول الكومنولث مستمرة بدون عوائق قد أدت لحالة من الارتياح لمفوضي دول الكومنولث[٣٣].وكان تخمين الدبلوماسيين البريطانيين في أكرا هو أن كل ما سبق من قيام الاتحاد بما في ذلك على سبيل المثال الشؤون الخارجية والعملة والدفاع المنصوص عليها؛ فعلى الرغم من أن هذا لم يكن سوى إعلان نوايا الأن، إلا أنه قد اعترف كلا الطرفين أنه لابد من التفاوض لفترة طويلة نسبيًا[٣٤].

وكان قد تحدث الوزير بوتسيو والأمين الدائم للشؤون الخارجية الغاني الحالي السيد أدو إلى بعض البعثات الدبلوماسية لدول الكومنولث في غانا؛ ومن خلال هذه المحادثة تبين الآتي؛ أن وفد غينيا كان قد ضغط بشدة على غانا للدخول الأن في بعض الالتزامات لتكوين الاتحاد[٣٥]، وقد استمعت حكومة غانا عن طيب خاطر لهذه الحجج بسبب الحماس الشديد لنوع من وجود اتحاد لغرب أفريقيا. وقد وضح أن غينيا لديها مضائق اقتصادية حادة severe economic straits نتيجة لقطع المساعدات الفرنسية وأن نكروما عمل على معالجة القلق إزاء إمكانية الدول الشيوعية ملء هذا الفراغ breach إذا لم تكن غانا على استعداد للتدخل، وقد افترض الدكتور نكروما إذا كان دستور الاتحاد الجديد جمهوريًا فإنه لن يلزم نفسه بأي جدول زمني لإنتاجه، وقد تم الاتفاق بين المفوض السامي البريطاني في غانا وزملائه المفوضين للدول الأعضاء في الكومنولث على إحالة نص الإعلان إلى حكوماتهم[٣٦].

وأيقن البريطانيون أنه لم يحدث أي اتفاق من حيث المبدأ عن ظهور دولة واحدة موحدة، وقد أكد وزير الخارجية الغيني السيد دياللو تيللي للمفوض البريطاني في غانا أن الحكومة الغينية تسير قدمًا في الاستحواذ على كل سمات الدولة المنفصلة؛ على سبيل المثال عضوية الأمم المتحدة وتبادل الممثلين الدبلوماسيين مع الدول الأخرى[٣٧]. وفي أثناء مقابلة بين المفوض البريطاني في أكرا والمفوض الكندي مع السيد أدو الأمين الدائم للشؤون الخارجية الغانية وضحت بعض الأمور؛ أنه لم يحدث أي شيء جديد بشأن الإجابة على السؤال بشأن عضوية غانا في الكومنولث؛ على الرغم من أن المشكلة قد تنشأ عندما تشرعان غانا وغينيا في مناقشة طبيعة ارتباطهما مستقبلًا، وقد أشار المجتمعون على السيد أدو إلى أن الرسالة والتي كانت داخل ظرف والتي طلب من مبعوثين دول الكومنولث إرسالها إلى رؤساء وزراء دول الكومنولث وذلك خلال الاستقبال الرسمي الذي عقده رئيس الوزراء الغاني يوم السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٥٨ أقل ما يقال عنها مضللة misleading .

وقد اتضح أنه في الوقت الذي أعطيت لدول الكومنولث هذه الرسالة كان نكروما وسيكوتوري – بدعم كل من بادمور Padmore وبوتسيو Botsio من الجانب الغاني، والسيد سيفولايي Saifoulaye من الجانب الغيني – قد توصلا إلى اتفاق من حيث المبدأ على شكل من أشكال الاتحاد والذي سيكون قريبًا جدًا وذلك لتبرير وجود عملة واحدة بين الجانبين، وقد استؤنفت المناقشات بين الجانبين في وقت لاحق من مساء يوم السبت واستمرت حتى الثالثة من صباح يوم الأحد ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨، وقد كانت هذه المفاوضات بين السيد جبيدماه Gbedmah وموظفي الخدمة المدنية Civil Servants في كلا الجانبين، وذلك للتأكيد على النتائج العملية المترتبة، وكانت النتيجة أن نص الإعلان المشترك بين البلدين لم يكتمل حتى قبل لقاء نكروما بممثلي دول الكومنولث في الحادية عشر من يوم الأحد ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨، وكان يجري صياغته ونسخه بينما اللقاء الرسمي منعقد. والواقع أنه لم تلتزم أي دولة من الدولتين حتى الأن بأي شكل محدد من أشكال الاتحاد ولا يمكن

أن يكون هناك أي سؤال عن هذا الالتزام حتى وفقًا للإعلان بين الجانبين قبل الشروع في الدستور الجديد. وفي الواقع كانت وثيقة الشراكة بين غانا وغينيا أثبتت في النهاية أنها أقل جاذبية من قبل نكروما وسيكوتوري لأنهم يتوقون بعد ذلك للحصول على انضمام ليبيريا للاتحاد، ولا أحد يفترض أن تكون ليبيريا مستعدة في الظروف الحالية أن تترك الفردية إلى اتحاد يهيمن عليه سيكوتوري ونكروما.

وبخصوص مبلغ العشرة ملايين جنيه استرليني التي قدمتها غانا إلى غينيا كائتمان؛ حيث أنه فهم أن سيكوتوري قد اقترح الحصول على مبلغ ستة ملايين جنيه كحد أدنى وعشرة ملايين كحد أقصى ، وبالفعل وافق نكروما وبوتسيو وبادمور على مبلغ العشرة ملايين جنيهًا مرة واحدة؛ وكان نكروما قد تمنى جعلها منحة مباشرة outright Grant ولكن تمكن جبيدماه وزير المالية الغاني وموظفي الخدمة المدنية من تحويلها إلى إئتمان(٣٨).

وقد أوضح المسؤولون البريطانيون في ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨ أن جميع الأدلة التي وصلت إلى الحكومة البريطانية منذ صدور الإعلان عن الاتحاد قللت من احتمالية مسألة قبول غينيا في الكومنولث؛ ومن هذه الأدلة أن السيد بوتسيو Botsio وزير الشؤون الخارجية لغانا قد أعلن لمراسل الديلي تلغراف Daily Telegraph في أكرا في يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٥٨ " أن البيان الصادر عن رئيسي وزراء غانا وغينيا لايعني شيئًا أكثر من إعادة تأكيد حلم معروف بتشكيل ارتباط وثيق بين جميع دول غربي أفريقيا" وقد أكد المسؤولون في الحكومة البريطانية أن خطط غانا وغينيا غامضة بحيث أن مشاوراتهما مع دول الكومنولث الأخرى ستكون مضيعة للوقت " Would be a Waste of time " وأن اتحاد غرب أفريقيا المتوقع قد يكون على غرار S.E.A.T.O وهو حلف جنوب شرق آسيا South Eastern Asia Treaty Organization أو الاتحاد الأمريكي Pan – American Union وهذا النمط لايسمح لتسليم سيادة أي دولة إلى الدول الأعضاء، وقد رأت الحكومة البريطانية أنها الأن تمضي قدمًا بأمان إلى افتراض أنه من المرجح أنه لن تنشأ في المستقبل القريب أية مشكلة دستورية للكومنولث نتيجة خطوة كل من غانا وغينيا،

وهذا لايعني بطبيعة الحال أنه لن يكون هناك مزيد من الإيماءات المثيرة حول اتحاد غرب أفريقيا[٣٩].

أما الوضع داخل غانا فبينما انبعثت أصوات الإعجاب من الأجهزة الحكومية كالمعتاد نجد المعارضة - التي تشكو من عدم الوجود – فإنه تم إحضارها إلى المناقشات؛ وقد أدانت الاتحاد المقترح وخصوصًا القروض نهائيًا Root and Branch وأشاروا إلى أن مبلغ عشرة ملايين جنيهًا إسترلينيًا هو مبلغ كبير على غانا، وقد أكدوا على أنه كيف تستفيد غينيا من هذه المبالغ في حين أن الأراضي الشمالية في غانا تعاني من نقص رؤوس الأموال للتنمية. وقد قام وزير المالية السيد جبيدماه بالرد على هذه الانتقادات عبر الإذاعة الغانية قائلًا " أن الفضل في ذلك كان للتنفيذ المنطقي للمعتقدات السياسية للدكتور نكروما ودافع عن إدعاءات المعارضة بقياس خادع بأن غانا قد أعارت عدة ملايين من الجنيهات الإسترلينية إلى المملكة المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا وبلدان أخرى[٤٠].

وفي النهاية نجح نكروما وسيكو توري في تشكيل أول اتحاد في التاريخ على القارة الأفريقية بين دولتين مستقلتين؛ وقد أثبت إعلان ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨ أن نكروما وسيكو توري لم يلتفتا إلى التهديدات التي قامت بها الدول الاستعمارية؛ وذلك عندما قامت الحكومة البريطانية بتهديد الدكتور نكروما من خطوة الاتحاد، وذلك بحجة أن هذه الخطوة ستمس الوضع الدستوري لغانا ومنظمة الكومنولث، ولكن ظل نكروما يتلاعب بالبريطانيين وأعضاء الكومنولث مثل كندا واستراليا حتى حقق هذا الاتحاد. وظلت بريطانيا تعمل على تعطيل ظهور الاتحاد خوفًا على موقفها المحرج أمام دول الكومنولث وأمام صديقتها فرنسا وحفاظًا على هيبتها الدولية، ولكن نكروما وحكومته في غانا لم يكونوا يأبهون لمثل هذه المناورات الاستعمارية، بل وضعوا بريطانيا وفرنسا والعالم الغربي كله في هذا الوضع المحرج والمربك، بل والأكثر من ذلك قام نكروما بتحدي فرنسا عندما أبطل رهانها على احتياج غينيا لها اقتصاديًا وإداريًا، وبذلك أبعد غينيا عن احتياجها لفرنسا.

وكان سيكو توري أيضًا قد رفض ما قامت به الدول الغربية من الإيقاع بينه وبين الدكتور نكروما، وتوضيح أن نكروما يريد قيادة غينيا في المجال الدولي، ولكن وضح من الأمر بعد ذلك بأن هذا الكلام كله كان منافيًا لحقيقة الواقع، وصدر الإعلان المشترك للاتحاد بين الدولتين بدون ظهور أي مظهر من مظاهر المنافسة بين القائدين.

من هنا كانت فكرة الاتحاد قد ولدت بين البلدين منذ استقلالهما؛ ولكنها ظهرت عند زيارة الدكتور نكروما إلى القاهرة في يونيو ١٩٥٨، ورؤيته للاتحاد بين مصر وسوريا مكونين معًا الجمهورية العربية المتحدة بشقيها الشمالي والجنوبي، وقد كشفت له هذه الزيارة أبعاد هذه الوحدة، وأنها لامست الفكر الوحدوي للدكتور نكروما الذي صرح قبل مغادرته القاهرة بأن دستور بلاده الجمهوري سيكون في عام ١٩٦٠ وأنه سيكون على غرار دستور الجمهورية العربية المتحدة[٤١]. وكانت رؤيته للوحدة بين مصر وسوريا قد حققت عنده القضاء على عقبة عدم وجود أي اتصال أرضي بين الدولتين، حيث أن مصر وسوريا لم يكونا دولتين لهما حدودًا مشتركة بل كان بينهما أقاليم أخرى مثل فلسطين وإسرائيل والأردن ولبنان، وبذلك استطاع نكروما أن يجد سندًا لفكرته، وذلك عندما رأى دولة أخرى في غرب أفريقيا تحصل على استقلالها بثورية من ربقة الاستعمار الفرنسي؛ هذه الدولة هي غينيا، ورغم أنها تبعد مئات الكيلومترات عن غانا إلا أن نكروما وجد في إعلان الاتحاد معها لتكون نواه لاتحادٍ أكبر من دول غرب أفريقيا الأخرى بعد أن تحصل على استقلالها.

وبذلك أعلن الاتحاد بين غانا وغينيا، وبدأت مرحلة جديدة في العلاقات بين الدولتين، وفيها أعلن عن قرضٍ قيمته عشرة ملايين جنيه إسترليني من حكومة غانا إلى حكومة غينيا، وذلك للقضاء على المشكلات الاقتصادية التي أحاطت بغينيا عقب استقلالها عن الجماعة الفرنسية في أكتوبر ١٩٥٨، وهنا ظهر مظهر آخر من مظاهر التضامن الأفريقي، وبذلك بدأت حربًا شرسة بين الدولتين مع قوى الاستعمار التقليدية والجديدة.

ثالثًا– إعلان كوناكري بين البلدين في الأول من مايو ١٩٥٩.

بعد إعلان ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨ تطورت العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين الغاني والغيني، وبدأت البعثات الاقتصادية والسياسية تغدو وتروح بين البلدين، وقد تم منح الدفعة الأولى من القرض الغاني الموجه إلى غينيا، وتم تعيين وزير مقيم بين الجانبين لحضور جلسات مجلس الوزراء في كلتا الدولتين، وبدأ الجانبين في اتخاذ اتجاه سياسي واحد يسعى لتحقيق الاستقلال والوحدة لكافة الأقاليم الأفريقية التي مازالت قابعة تحت طائلة الاستعمار. وفي هذا الإطار بدأ نكروما وسيكو توري محاولة إقناع ليبيريا وهي الدولة المستقلة الأخرى في غرب أفريقيا للانضمام للاتحاد والمشاركة في كتابة مشروع دستوره الجديد، وبدأت أيضًا محاولات ٌإقناع الدول التي تقرر لها توقيت الحصول على استقلالها مثل نيجيريا وسيراليون، وأيضًا بعض أقاليم الجماعة الفرنسية.

وأمام هذا كله وجد نكروما وسيكو توري أن هناك بعض الصعوبات في هذا المضمار فقررا أن يدخلا الاتحاد بين بلديهما في إطار الممارسة الفعلية؛ وذلك عن طريق وضع مشروع لدستور الاتحاد، وذلك لمنح الدول الأفريقية الأخرى الفرصة لدخول الاتحاد وفق دستور ينص على مبادئ الأخوة والمساواه والتعاون السياسي والاقتصادي؛ وبالتالي طمأنة هذه الدول على عدم المساس بسيادتهم مستقبلًا.

كان الدكتور نكروما قد أعلن في ٢٥ مارس ١٩٥٩ أنه يعتزم القيام بزيارة إلى غينيا تستغرق أسبوعين في النصف الثاني من شهر أبريل ١٩٥٩، وأنه سوف يغادر غانا في ١٧ أبريل، وأنه سيسافر عن طريق البحر وأن الرحلة ستستغرق حوالي أربعة أو خمسة أيام إلى كوناكري، وأنه يعتزم ترك كوناكري في رحلة العودة تقريبًا في يوم ٦ مايو ١٩٥٩. وكانت بعض الدوائر الدبلوماسية قد ذكرت أن الدكتور نكروما تحدث كما لو كانت هذه الزيارة رمزًا للحيوية للاتحاد بين غينيا وغانا، ومما لاشك فيه أن الغرض من هذه الزيارة هو على الأقل إظهار أن هناك حياة في المشروع حتى الأن، واعتقدوا أن الغانيين قد فشلوا في رؤية معنى وقيمة لهذا الاتحاد بين غانا وغينيا طالما ارتبطت غينيا أكثر مع فرنسا نتيجة الاتفاقات

المبرمة مع فرنسا في يناير من عام ١٩٥٩ والتي تتعلق بمنطقة الفرنك والجمارك والعلاقات الثقافية والمساعدات الفنية وهلم جرا. واعتقد المفوض السامي البريطاني أن نكروما سينفذ هذه الزيارة حتى يقنع الحكومة الغينية بشجب هذه الاتفاقيات. وكما يظهر حتى الأن أن غينيا لن تتنازل عن المساعدات الفرنسية وأنها مترددة جدًا بين الجانبين، ويبدو واردًا أن نكروما والغانيين سيواجهوا صعوبة في الضغط على غينيا، وفي هذه الحالة سيتحمل الجانب الغاني الأضرار التي لحقت بالاتحاد بين غانا وغينيا، وستكون ذلك ضربة قوية لنكروما أكثر من أي شخص آخر(٤٢).

وفي ٩ أبريل أكد المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الغيني الحاكم في غينيا أن زيارة السيد نكروما إلى غينيا ستمتد من ٢١ أبريل وحتى ٧ مايو، مع منح الدكتور نكروما الاحترام الكامل Full Honours ، ودعوته لقضاء الأيام الثلاثة الأولى واليومين الأخيرين من الزيارة في جولة سياحية في البلاد مع الرئيس الغيني وشخصيات غينية أخرى(٤٣). وأن رئيس وزراء غينيا السيد توري قد قال في ١٢ أبريل ١٩٥٩ أن الزيارة المقبلة من قبل رئيس الوزراء الدكتور نكروما إلى غينيا ستعزز الاتحاد بين غانا وغينيا والذي أعلن في أكرا في ٢٣ نوفمبر الماضي، وأضاف قائلًا " أن الاتحاد ليس خرافة أو أسطورة، وأنه اتحادًا سياسيًا سيقومان بتوسيعه بكل الطرق الممكنة، والذي اقترح أن يصبح الأساس للولايات المتحدة الأفريقية القائمة على مبدأ التضامن الأفريقي African Solidarity(٤٤).

وقد تقرر أن يغادر رئيس وزراء غانا الدكتور نكروما إلى كوناكري في ٢٠ أبريل على متن السفينة سليفيا CLIVIA التابعة لخط النجمة السوداء، وقد اتخذت الترتيبات لوداع الدكتور نكروما في ميناء تيما في الحادية عشر والنصف من صباح نفس اليوم، وتقرر أن يحصل نكروما على التحية من قبل الجماهير ويتفقد حرس الشرف الذي سينظم من قبل الجيش الغاني، وستخرج السفينة سليفيا من ميناء تيما في الثانية عشر ظهرًا، ومن المتوقع أن تصل كوناكري في يوم ٢٣ أبريل، وكان من المتوقع أن يغادر نكروما كوناكري عائدًا إلى غانا في ٧ مايو على السفينة تانو Tano من خط النجمة السوداء(٤٥). وقد اهتمت الصحف العالمية بهذه الزيارة وتحدثت عن أن الدكتور نكروما مع وفد مكون من خمسة عشر من كبار الخبراء

السياسيين والاقتصاديين قد ترك أكرا عن طريق البحر لكوناكري في جولة لمدة ستة عشر يومًا إلى غينيا، وتأتي هذه الزيارة ردًا على زيارة الرئيس سيكو توري لغانا في نوفمبر ١٩٥٨ والذي تم خلالها التوقيع على اتفاق تشكيل غانا وغينيا لنواه الولايات المتحدة في غرب أفريقيا[٤٦].

وقد أعدت الحكومة الغينية برنامجًا ضخمًا لزيارة الدكتور نكروما، فلم تكتف بجعل الزيارة لتشمل كوناكري العاصمة فقط؛ وإنما شملت العديد من المدن الغينية مثل بوك Boké وبوفا Boffa وفريا Fria ودوبريكا Dubreka وفوريساريا Forecariah وكيندیا Kindia ومامو Mamou وأيضًا كانكان Kankan [٤٧]. وقد وجدت بعض الشائعات التي خرجت من بعض الصحف والتي تحدثت عن أن البرنامج قد زيد أسبوعًا آخرًا، ولكن الدكتور نكروما كذب هذه الشائعات وأكد على أن الزيارة ستستغرق من ٢٣ أبريل وحتى ٩ مايو ١٩٥٩[٤٨].

وعند زيارة الدكتور نكروما إلى كوناكري بدأت المفاوضات المباشرة بين الزعيمين الغاني والغيني، وقد اختفيا عن كل وسائل الإعلام المحلية والأجنبية، حتى الدوائر الدبلوماسية في كوناكري لم تستطع أن تتعرف على سير المفاوضات بين الجانبين؛ وأكدت أنه في غياب القائدين نكروما وسيكوتوري عن كوناكري طوال الأسبوع فإنه لم تتوافر حتى الأن أي معلومات دقيقة عن محتوى الإعلان المقترح، ويبدو أن المناقشات تسير على ما يرام، وهناك انطباع سائد هو أن إعلان وتأكيد الأهداف المشتركة لغانا وغينيا يؤكد سبل تعزيز الاتحاد وربما توسيعه[٤٩]. وفي آواخر شهر أبريل أعلن أنه من المتوقع أن يصدر الإعلان المشترك في كل من كوناكري وأكرا في الأول من مايو ١٩٥٩[٥٠]. وبالفعل فقد أعلن الدكتور نكروما والسيد سيكوتوري آواخر ليلة الأول من مايو ١٩٥٩ الاتفاق على إنشاء اتحاد الدول الأفريقية المستقلة، وأن مشروع الدستور يقوم على إثنى عشر من المبادئ التي سيتم تقديمها للنظر فيها من جانب حكومات الدول الأفريقية الأخرى سواء المستقلة أو التي اقتربت من تحقيق الاستقلال، وأن الدولتين غانا وغينيا يتمسكا بوضع هذا الاتفاق للتصديق البرلماني في كلتا الدولتين[٥١].

كان الإعلان المشترك الذي أصدره رئيس وزراء غانا كوامي نكروما والرئيس سيكو توري في كوناكري في أول مايو ١٩٥٩، وقد تمت قراءة نسختيه الفرنسية والإنجليزية بواسطة عبدالله دياللو وزير غينيا في أكرا، وآكو آدجي وزير غانا في كوناكري على التوالي في الثامنة والنصف مساءًا بتوقيت جرينتش. وكان نصه كالتالي:

إنه بناء على دعوة من سعادة السيد سيكو توري رئيس جمهورية غينيا لمعالي الدكتور كوامي نكروما رئيس وزراء غانا لزيارة رسمية إلى كوناكري، فإن هذه الزيارة قد أكدت مجددًا على آواصر الأخوة والصداقة والتضامن بين البلدين. وأنه بمعاونة مستشاريهم قد عقدا عددًا من الاجتماعات، ومن خلالها تم استعراض الوضع السياسي الراهن في أفريقيا، وخاصة في الأقاليم التي تناضل من أجل استقلالها، وتم التوصل إلى اتفاق كامل بشأن صياغة وتوقيع إعلان مشترك حول مشروع دستور اتحاد الدول الأفريقية المستقلة، وقد تعهدت الدولتان بالتمسك بإخضاع هذا المشروع لتصديق برلمانيها، وقد قررت الدولتان تقديم هذا المشروع إلى حكومات الدول المستقلة في أفريقيا، وتلك البلدان التي ستحقق الاستقلال الوطني في وقت قريب وذلك للنظر فيها(٥٢).

وقد استوحى الرئيسان هذه المبادئ من جهة واحدة؛ وهي التطلعات العميقة للشعوب الأفريقية التي لاتزال تخضع للاستعمار لتحقيق السيادة الوطنية من خلال وضع نهاية حالة تتعارض مع كرامة الإنسان وميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومن جهة أخرى من خلال عومهما الراسخ لبناء وتوطيد استقلال ووحدة الوطن الأفريقي، وقد وضعا في اعتبارهما القرارات التي توصل إليها مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة وقرارات مؤتمر الشعوب الأفريقية في أكرا، وكذلك الاتفاقات المبرمة بين رئيسي جمهوريتي ليبيريا وغينيا، وأيضًا الإعلان المشترك القريب لإنشاء الاتحاد بين غانا وغينيا كنواه للولايات المتحدة في غرب أفريقيا. وإدراكًا منهما للدور التاريخي الملقى على عاتق الدول الأفريقية التي عملت على الاختراق الحاسم للنظام القديم القائم على الهيمنة والذي أنشئ في كل أنحاء القارة الأفريقية بواسطة الاستعمار البريطاني والفرنسي والبلجيكي والأسباني والبرتغالي؛

فإنهما يدينان كل جماعة على أساس النظام الذي كان مستعمرًا للأراضي الذي كان بها، حيث أن ذلك يتعارض مع مصالح وكرامة الشعوب الأفريقية.

وقد أكد الزعيمان بشكل قاطع أن مجرد استناد الجماعة الأفريقية African Community للتمتع بالسيادة الوطنية الكاملة لبلدان أفريقيا سوف يجعل من الممكن إقامة مجتمع دولي أخوي صحيح، والعزم على العمل بكل قوة من أجل إعادة تأهيل الشعوب الأفريقية في تحسين ظروفهم المعيشية من خلال تعبئة كل القوى التقدمية Progressive Forces في القارة وتطوير الاقتصاد العام. واقتناعًا منهما بأهمية اتحاد غانا وغينيا في تحقيق وتعزيز الاستقلال الوطني وبناء أفريقيا الموحدة والمزدهرة، وتقوية نفوذ دول أفريقيا التي لم تلعب في ظل الإمبريالية إلا دور تاريخي قاصر. وأنه اقتناعًا منهما أيضًا أن فقط أفريقيا التي استعادت شخصيتها وكرامتها يمكن أن توفر حلًا لجميع المشكلات المتعلقة بالعدل والسلام في العالم، والتي سيكون لها وزن سياسي لايقبل الجدل، ولذلك كان الاقتراح المقدم من البلدين بأن الدول الأفريقية المستقلة وجميع الأراضي التي ستحقق الاستقلال في وقت لاحق تريد بناء جماعة من البلدان الأفريقية الأخوية والمزدهرة.

ولهذه الغاية، وعلى وجه السرعة وبكل إخلاص فإنهما عملا على مناشدة جميع رجال الدول والقادة السياسيين والمنظمات اللاتي ترغبن في تحقيق السعادة للشعوب الأفريقية على أساس الاعتراف بالاستقلال والحق في تقرير المصير في العمل على إعطاء الأولوية للديناميكية المشتركة لسياسة أفريقية على أساس النضال ضد الهيمنة الاستعمارية بهدف التعاون مع جميع دول العالم على أساس المساواه والمصلحة المتبادلة. وبقدر شعورهما بالقلق فقد اتفقت غانا وغينيا رسميًا لتحقيق الممارسة العملية للاتحاد بينهما على الفور لوضع أسس جماعة أفريقية لاتدين بالولاء لأي قوة وسوف يطلق عليها اتحاد الدول الأفريقية المستقلة Independent African States Union [٥٣].

وقد اشتملت المبادئ الأساسية للاتحاد على الآتي؛ فقد كانت المادة الأولى؛ إن أعضاء اتحاد الدول الأفريقية المستقلة هم الدول التي تقبل المبادئ الأساسية التي

وضعها الاتحاد. وكانت المادة الثانية؛ أن كل دولة أو اتحاد عضو في الاتحاد سوف تحتفظ بشخصيتها وهيكلها، وأن الدول هي التي تقرر الاشتراك في هذا الاتحاد بالاستسلام الكلي أو الجزئي وذلك حسب ماتمليه مصلحة المجتمع الأفريقي. وأما المادة الثالثة؛ إن الاتحاد له علم ونشيد وطني وعملة، وسيكون لكل دولة عضو في الاتحاد أيضًا علمها ونشيدها الوطني وشعار علمها وعملتها المنفصلة عن العلم والنشيد والعملة الخاصة بالاتحاد. والمادة الرابعة؛ أن علم الاتحاد سيضم الألوان الحمراء والخضراء والصفراء مع العديد من النجوم الخماسية، وذلك بمثابة نجمة لكل دولة أو اتحاد عضو في الاتحاد. وكانت المادة الخامسة؛ أنه سيكون شعار اتحاد الدول الأفريقية المستقلة هو الاستقلال والوحدة(٥٤).

أما المادة السادسة؛ فإنها تنقسم إلى ثلاثة بنود؛ كان الأول؛ سوف تكون السياسة العامة للاتحاد هي بناء مجتمع حر ومزدهر للأفارقة وسيعمل من أجل السلام في العالم، أما البند الثاني فكان؛ سوف تستند هذه السياسة في المقام الأول على الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية على أساس المساواة والمعاملة بالمثل مع جميع دول العالم الذين يتخذون موقفًا لصالح الأفارقة والتأكد من توافق هذه الدول مع الكرامة والشخصية الأفريقية، وكان الثالث؛ أن هذه الدول سوف تميل أساسًا إلى مساعدة الأشقاء الأفارقة الذين مازالوا تحت السيطرة الأجنبية من أجل إنهاء استعمارها وأيضًا توسيع وتعزيز وجودهم في اتحاد الدول الأفريقية المستقلة.

أما المادة السابعة هي؛ إن الدول أو الاتحادات لها تمثيل خارجي خاص بها؛ ومع ذلك فإن أي عضو في الاتحاد من الممكن أن يمثل في بعض البلدان من قبل أي عضو آخر في الاتحاد. وكانت المادة الثامنة فقد انقسمت إلى بندين؛ كان الأول؛ أنه لابد للحكومات الراغبة في إقامة علاقات مع الاتحاد أن تحترم الأهداف الرئيسة له وهي بلا شك تحقيق الاستقلال والوحدة الأفريقية فضلًا عن مصلحة الشعوب الأفريقية. وكان البند الثاني؛ أن دول الاتحاد ترفض تحديد مجموعة معينة أو كتلة معينة ولكن تبقى حسابات الدول الخارجية هي المحدد لذلك سواء لصالح الأفارقة أم ضدهم. وأما المادة التاسعة فقد نصت على؛ أنه بغض النظر عن جنسية المواطنين

الأفارقة لبلادهم فإن الاتحاد سيدعو لتفعيل المواطنة به، وسيكون غير لازمًا وجود تأشيرة للسفر من دولة إلى دولة أخرى في الاتحاد الأفريقي.

وكانت المادة العاشرة؛ سيجتمع رؤساء الدول الأعضاء في الاتحاد في مؤتمر لتحديد سياسة دفاعية مشتركة، وأيضًا السياسة الدفاعية لكل دولة، والاتحاد سيكون له جيشه الخاص.أما المادة الحادية عشر؛ فقد انقسمت إلى ثلاثة بنود، كان الأول؛ يتألف المجلس الاقتصادي للاتحاد من عدد مساوٍ من الأعضاء تعينهم كل دولة من الدول الأعضاء، وسيكون هذا المجلس مسؤولًا عن تحديد السياسة الاقتصادية العامة، واستكشاف جميع المشاكل الاقتصادية والمالية التي تؤثر كليًا أو جزئيًا على الاتحاد، أما البند الثاني؛ أنه سيتم تأسيس بنك للاتحاد وسيتم تحديد عدد الأسهم فيه لكل دولة من الأعضاء، وسيكون هناك ضمان لنقل العملات من وإلى الدول والاتحادات المختلفة الأعضاء في الاتحاد. وكانت المادة الثانية عشر؛ أنه لتعزيز التقارب بين دول الاتحاد الأفريقي فسوف تتخذ التدابير اللازمة لتنسيق البحوث التاريخية، وتعليم اللغات والأنشطة الثقافية التي تهدف لتحقيق تنمية متناغمة بين الحضارات الأفريقية. وقد وقع في كوناكري في الأول من مايو ١٩٥٩ وقد وقعه رئيس وزراء غانا الدكتور كوامي نكروما ورئيس جمهورية غينيا السيد سيكوتوري(٥٥).

وقد تأخر الوقت الذي صدر فيه الإعلان المشترك بين الدولتين إلى ٢ مايو؛ وقد بدأ الزعيمان جولة أخرى من المحادثات صباح يوم ٣ مايو، وكان مرجحًا أن تكون هذه الجولة فرصة لمناقشة محتوى الإعلان الصادر من قبل نكروما أو سيكوتوري حتى عودتهما من هذه الجولة حوالي يوم ٨ مايو، وبناء على ذلك فقد اتخذ السفير البريطاني الاحتياطات عند سؤاله نكروما مسبقًا إذا كان يريد أن يرسل للحكومة البريطانية أي اقتراح عن الإعلان المقترح، ولكن نكروما رد عليه بأنه لايعتقد ذلك لأن الإعلان كان واضحًا، وقال أنه يظن أنه ليس من المرجح أن يساء فهم هذا الإعلان في لندن، وأنه قرر المغادرة وإذا كان لدى الحكومة البريطانية أي

أسئلة بشكل مباشر فهو يفضل أن تكون الفرصة أكبر في أكرا من خلال وزيره للشؤون الخارجية الذي يعود أكرا في ٣ مايو[٥٦].

وكان الانطباع الأول الذي ظهر من الجانبين هو أن الإعلان ليس مجرد مشروع لاتحاد آخر مآله إلى النهاية نتيجة سوء الفهم بين الجانبين، وقد جاء نكروما مندفعًا من شعوره بالأحداث الأخيرة في نياسالاند والكونغو البلجيكي؛ وبالتالي كان الإعلان بنكهة flavor المناهضة للاستعمار والعزم على تحريك الأمور مرة أخرى. والاتحاد كما هو محدد الأن؛ فهو يعكس وجهة النظر لدى سيكوتوري بنفس قدر نكروما، وهو نتاج مناقشات مطولة. وقد وضح أن فكرة دمج هوية غينيا في غانا لم تكن مطروحة الأن، وأن الدول الأعضاء في الاتحاد على أساس المساواة. ومن ناحية أخرى سيتم إعطاء المشروع المقترح للاتحاد إلى أماكن أخرى شكلًا محددًا ودقيقًا، ويفهم من الكواليس أنه يدور في الأذهان في المقام الأول نيجيريا ومالي، ولم يتم استشارة ليبيريا بعد.

وبالنسبة للأحكام الفردية؛ فإن سلطة إصدار الحصول على الجنسية المشتركة والعملة الموحدة يبدو التوصل إليها بعيدًا الأن، فإنه لامناص من الاحتفاظ بالمواطنة والعملات الوطنية، ولكن لن يفترض اتخاذ أي عمل فيما يتعلق بمنطقة الفرنك أو منطقة الإسترليني، وحتى تقديم سياسة الدفاع المشترك يخضع لتحفظ أن كل دولة سيكون لها جيشها الخاص. والحقيقة أنه توجد نقطة لصالح الاتحاد المقترح هو بالطبع سيحقق لغينيا الإنجراف في أحضان الكتلة السوفييتية بفعالية في كل شيء يمكن للغرب القيام به، فإذا كان لغينيا إثنين من الخيول لتركب واحد منهما فهي بلاشك ستختار الحصان الغاني لأنه أقوى في التحمل من الحصان الفرنسي[٥٧].

وكانت تعليقات البعثة البريطانية في أكرا؛ بأن المبادئ الأساسية التي يشار إليها باعتبارها مشروع الدستور لاتزال مجرد تطلعات بدلًا من التزامات محددة، وأن هذا الإعلان يختلف عن إعلان نوفمبر في أكرا بأنه يجعل الدول الأعضاء بصفتهم الفردية، وكأنه يبدو تنازل من نكروما لسيكو توري، ويبدو أيضًا لكي

تتوافق هذه الأفكار مع أفكار توبمان، وربما تعكس إدراك نكروما أنه للحصول على هدفه لمخططات الجامعة الأفريقية فعليه الامتناع عن تقديم مخططات جافة وغير قابلة للحياه. ومن المؤكد أنه لانيجيريا ولا ليبيريا سيقبلون بدستور مفصل وضع بين غانا وغينيا وحدهما، وأنه ربما ستكون خطوة نكروما القادمة هي المضي قدمًا في خطته لعقد اجتماع رؤساء وزراء غرب أفريقيا، وأنه يريد أن يكون هذا المخطط موضوعًا رئيسًا للنقاش.

وكان التعليق أيضًا على فكرة مقترحات المواطنة المشتركة والمجلس الاقتصادي فإنهما لم يصلا لمرحلة الجدارة لأنه لابد من تعريفهما بدقة أكبر، وأن اقتراح إصدار البنك الموحد يبدو أنه غير عملي ولكنه مستمد من رغبة غينيا هربًا من الاعتماد الاقتصادي على فرنسا ولاسيما الفرنك الفرنسي الاستعماري، وأيضًا رغبة نكروما التي وضعها في إعلان نوفمبر ١٩٥٨ بوضع عملة موحدة بين الجانبين الغاني والغيني، ويبدو أن الستة ملايين جنيهًا إسترلينيًا التي قدمتها غانا كقرض إلى غينيا حتى الأن لدعم قضية العملة فيها. وكان التعليق أيضًا بأن ملاحظة الإشارة في ديباجة الإعلان كأنها إلى إثنين من رؤساء الدول، وفي هذا الصدد فقد قال السفير الفرنسي في أكرا " أنه على الرغم من أن الذي كان من المفترض أن يوقع على الإعلان هما سيكو توري ونكروما فإنه في نهاية المطاف قد وقع عليه من قبل وزيري الشؤون الخارجية لتجنب فقدان ماء الوجه من قبل نكروما الذي كان عليه التوقيع بصفته رئيسًا للوزراء في حين أن سيكو توري سيوقع رئيسًا[٥٨].

ولكن السفارة البريطانية في كوناكري قد أكدت إن إعلان غينيا وغانا بالطبع وقع من قبل سيكوتوري ونكروما شخصيًا، وليس من قبل الوزيرين المقيمين في كلتا الدولتين؛ فالفرنسيين بالتأكيد يتشاركون في قدر كبير من التمني في ذلك الوقت في حدوث خلاف بين نكروما وسيكوتوري، وقد أعلن السفير البريطاني في أكرا بأن الفرنسيين لم يكن لديهم أي أساس واقعي في تمنيهم هذا[٥٩]. وكانت صحيفة الإيفينينج نيوز Evening News الغانية، وهي المملوكة لحزب الميثاق الشعبي

الحاكم في غانا والمتحدثة باسم الحكومة الغانية قد نقلت عن المؤتمر الصحفي الذي عقده نكروما والذي أكد فيه أنه ليس للكومنولث أي تدخل في السلطة السياسية، وقامت بعض الصحف الأجنبية بعرض ذلك بعنوان (الكومنولث مجرد نادي Commonwealth a mere Club) وأنه ليس من المستغرب على نكروما أن يعتبر الكومنولث في مرتبة تالية بعد الاتحادات الأفريقية[٦٠].

وفي النهاية كان إعلان كوناكري في الأول من مايو ١٩٥٩ قد مثل عامل الحسم في مواجهة المستعمر الأوروبي في القارة الأفريقية؛ حيث أكد ما تم إعلانه في نوفمبر ١٩٥٨ من أن الاتحاد بين الدولتين قد مثل نواتًا لاتحاد دول غرب أفريقيا ، ويبدو أن حكومتي غانا وغينيا بقيادة الزعيمين نكروما وسيكو توري قد وجدت أن هدف الاتحاد هو تحقيق الاستقلال والوحدة بين الدول الأفريقية، فإذا كان هذا الهدف يمكن تحقيقه لكل القارة الأفريقية فلماذا لايكون الاتحاد بينهما نواتًا لاتحاد أكبر يضم الدول الأفريقية كلها؛ ولذلك فإن الاختلاف بين الإعلانين أن الثاني وضع كل دولة عضو متساوية مع الأعضاء الآخرين وغير مندمجة مع أي دولة أخرى.

وكان إعلان كوناكري قد وضع أسس الاتحاد من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، وبذلك تم وضع دستور الاتحاد؛ وبذلك كان هذا الأساس لمواجهة الاستعمار في كل بقاع القارة الأفريقية. وكانت المهمة الأكثر خطورة لنكروما وسيكو توري هي كيفية إقناع الدول الأفريقية المستقلة وخاصة التي هي في غربي أفريقيا مثل ليبيريا، وأيضًا دول الجماعة الفرنسية، وأيضًا الدول التي تقرر استقلالها مثل نيجيريا وسيراليون، وذلك للانضمام للاتحاد، وذلك لأن الاستعمار لم يعتمد على المواجهة المباشرة مع الدولتين ولكن اعتمد على التدخل غير المباشر من خلال الدول التي مازال يتحكم بها. كما أن الإعلان وضع أساس التعاون بين غانا وغينيا بشكل مباشر؛ وخاصة من الناحية السياسية والاقتصادية، ولذلك كان هذا الإعلان هو البداية الحقيقية لعلاقة ندية بين البلدين.

الخاتمة

كانت غانا وغينيا قد اتجهتا بعد حصولهما على الاستقلال نحو التعاون الوثيق بينهما والذي تطور بشكل سريع نحو الاتحاد الاستراتيجي فيما بينهما؛ ورغم العوائق الطبيعية مثل عدم وجود امتداد أرضي بينهما، ورغم عدم وجود أي ارتباط استعماري بينهما؛ فغانا كانت تحت الاستعمار البريطاني، وتتحدث اللغة الإنجليزية، وتتبع منطقة نقدية هي الإسترليني. وأن غينيا فقد كانت تحت الاستعمار الفرنسي، وتتحدث اللغة الفرنسية، وتتبع منطقة الفرنك النقدية؛ ولكن إرادة نظامي الحكم في البلدين اتجهت صوب تحقيق الاتحاد بينهما؛ وذلك لتحقيق أمل الشعوب الأفريقية في الوحدة التي قضى عليها الاستعمار في آواخر القرن التاسع عشر.

وبذلك كان هذا الاتحاد الاستراتيجي قد مثل نقطة التحول في مواجهة الاستعمار في القارة الأفريقية بوجه عام وغرب أفريقيا بوجه خاص؛ فعلى صعيد الدولتين كان الاتحاد عامل إنقاذ لغينيا والتي قررت فرنسا معاقبتها على تصويتها ضد دستور ديجول للجماعة الفرنسية؛ بأن قامت بقطع المعونات والمساعدات المالية والإدارية، ونتيجة لذلك وصل الأمر إلى أن غينيا الدولة المستقلة افتقدت إلى مقومات الدولة. ولذلك كان الاتحاد بين غينيا وغانا بمثابة قبلة الحياه للغينيين لبناء دولتهم؛ فقد تقرر في إعلان أكرا في ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨ منح الحكومة الغانية للحكومة الغينية مبلغ عشرة ملايين جنيهًا إسترلينيًا، وذلك لمواجهة العثرات الاقتصادية التي لدى القيادة الغينية، كما تقرر من خلال إعلانات الاتحاد بين الجانبين العديد من بنود التعاون الإداري والاقتصادي والثقافي والسياسي.

وكان الوجه الآخر لهذا الاتحاد الاستراتيجي هو أن يكون نواتًا لوحدة غرب أفريقيا؛ بل ووحدة أفريقيا كلها؛ حيث كان إعلان كوناكري في الأول من مايو ١٩٥٩ قد أوضح استراتيجية مقاومة الاستعمار في القارة الأفريقية؛ وذلك عن طريق وجود مشروع لدستور الاتحاد بين الدول الأفريقية المستقلة، وأن تعمل هذه الدول المستقلة على تحرر الأقاليم الأفريقية، والتعاون مع القوى الدولية التي تعمل من أجل حرية الأفارقة، ولذلك كان على أعضاء اتحاد الدول الأفريقية المستقلة العمل من أجل الكرامة والشخصية الأفريقية، ولذلك كانت بداية العلاقات بين الدولتين تمثل عنصرًا حاسمًا في محاربة الاستعمار الأوروبي في القارة الأفريقية، وبداية مشوار طويل من الكفاح من أجل تحرر أفريقيا.

هوامش الدراسة

1. Nkrumah , Kwame: On Freedom's Stage , Africa Today , Vol.4 , No.2 , Indiana University Press, Mar – April , 1957 , P.4.
2. Howe , Russell Warren: Gold Coast Into Ghana , The Phylon Quarterly , Vol. 18 , No . 2 , Clark Atlanta University , 1957, P.160.
3. Akyampong , Emmanuel And Amade – Graft , Aikins: Ghana At Fifty , Reflections On Independence And After , Transition , No . 98 , Indiana University Press , 2008 , P. 26.
4. Nkrumah , Kwame: African Prospect , Foreign Affairs , Vol. 37 , No. 1 , Council On Foreign Relations , 1958 , P. 46.

٥. ٥)) أسامة عبد التواب محمد: العلاقات المصرية الغانية ١٩٥٧ – ١٩٦٦، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢، ص١٤٥.

6. 6)) Thompson, W. Scott: Ghana›s Foreign Policy, 1957 – 1966, Diplomacy, Ideology, and the New State, Princeton University Press, New Jersey, USA, 1969. PP. 67,68.

٧. أسامة عبد التواب محمد: مرجع سابق، ص١٧٢.

8. D.O35/9350 – No. 13 – Extract from Ghanaian Newspaper « Evening News», on 2Oct, 1958.
9. D.O35/9351 – No. 1 – Letter from Office of The High Commissioner for The United Kingdom in Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 27 Oct, 1958.
10. D.O35/9350 – No. 2 – Press Release Issued by The Ghanaian Ministry of Information and Broadcasting, Subject; Ghana and Guinea to Exchange Diplomatic Missions, on 25 Oct, 1958.
11. D.O35/9351 – No. 1 – Letter from Office of The High Commissioner for The United Kingdom in Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 27 Oct, 1958, Loc. Cit.
12. D.O35/9350 – No. 3 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office, on 29 Oct, 1958.
13. D.O35/9350 – No. 2A – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office, Subject; Guinea, on 29 Oct, 1958.

١٤. كان هذا اللفظ قد ذكر في الوثائق البريطانية، وهو ما يؤكد أن الأمور قد خرجت خارج الإطار الذي رسمته بريطانيا لغانا، وأن فكرة الاتحاد كانت رغمًا عن بريطانيا.

15. D.O35/9351 – No. 3A – Letter from Office of The High Commissioner for The United Kingdom in Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 6Nov, 1958.

١٦. فلم يتم التعرف من خلال الرأي العام في غانا عن من صاحب فكرة الاتحاد؛ فهناك من ذكر بأن الوفد الغيني الذي زار أكرا في أكتوبر ١٩٥٨ هو الذي طرح فكرة الاتحاد على المسؤولين الغانيين، وهناك أيضًا من ذكر بأن نكروما هو الذي طرح الفكرة على الوفد الغيني، وهذا ما ربك حسابات القوى الاستعمارية.

17. D.O35/9351 – No. 3A – Letter from Office of The High Commissioner for The United Kingdom in Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 6 Nov, 1958, Loc. Cit.

18. D.O35/9350 – No. 6 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 13 Nov, 1958. And also D.O35/9351 – No. 13 – Reuter Report, Conakry, Guinea, on 13Nov, 1958.

19. D.O35/9351 – No. 6 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 11Nov, 1958.

20. D.O35/9350 – No. 7 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, in London, on 15 Nov, 1958.

21. Thompson, W. Scott: Op. Cit, PP. 67, 68.

22. Ibid, P. 68.

23. FO.371/131428 – No.JF1063/32 – Report from United Kingdom High Commissioner in Ghana to the Permanent Under – Secretary of State for Commonwealth Relations and the Prime Minister of England Mr. Macmillan, 5Dec, 1958.

٢٤. كان قد ذكر بعض المفارقات بين الجانبين؛ حيث أنه في يوم ٢١ بعد المفاوضات بين الجانبين كان أدو قد توقع وجود جلسة نهائية بين نكروما وسيكو توري من الساعة السادسة وحتى التاسعة من مساء نفس اليوم، ولكن سيكو توري لم يحضر إلى القلعة حتى التاسعة مساءً، مما أدى لبعض من خيبة الأمل لنكروما، وعندما وصل سيكو توري ورأى مشروع الاتفاق بدأ الجدل بين الجانبين، وذلك أدى لوضع الدولتين كأعضاء متساويين في الاتحاد، وذكر سيكو توري أيضًا أنه أعطى الغانيين شيكًا على بياض لكتابة دستور الاتحاد العضوي بين البلدين، وقد تم تنحية مسائل القيادة جانبًا لأنها مجرد تفاصيل صغيرة، وانتهى الأمر بالتوافق التام بين الزعيمين الكبيرين

Thompson, W. Scott: Op. Cit, P. 68.

25. FO.371/131428 – No.JF1063/32 – Report from United Kingdom High Commissioner in Ghana to the Permanent Under – Secretary of State for Commonwealth Relations and the Prime Minister of England Mr. Macmillan, 5Dec, 1958, Loc. Cit.
26. D.O35/9351 – No. 40 - Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, Subject; Text of Message from Dr. Nkrumah to Prime Minister, on 23Nov, 1958.
27. F.O371/131427 – No. JF1063/7 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 23Nov, 1958.
28. FO.371/131428 – No.JF1063/32 – Report from United Kingdom High Commissioner in Ghana to the Permanent Under – Secretary of State for Commonwealth Relations and the Prime Minister of England Mr. Macmillan, 5Dec, 1958, Loc. Cit.
29. D.O35/9351 – No. 39 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 23Nov, 1958.
30. FO.371/131428 – No.JF1063/32 – Report from United Kingdom High Commissioner in Ghana to the Permanent Under – Secretary of State for Commonwealth Relations and the Prime Minister of England Mr. Macmillan, 5Dec, 1958, Loc. Cit.
31. F.O371/131427 – No. JF1063/7 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 23Nov, 1958, And also

    D.O35/9351 – No. 39 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 23Nov, 1958, Loc. Cit.
32. F.O 371 – 131427 – No. JF1063/12 – Joint Declaration by the Prime Ministers of Ghana and Guinea, 23 Nov, 1958. And Also

    F.O371 – 131427 – No.JF1063/16 – Inward Telegram From Accra To Commonwealth Relations Office, 23 Nov,1958, And also

    D.O35/9351 – No. 42 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office, Subject; Text of Joint Declaration by Prime Ministers of Ghana and Guinea, on 23Nov, 1958.
33. FO.371/131428 – No.JF1063/32 – Report from United Kingdom High Commissioner in Ghana to the Permanent Under – Secretary of State for Commonwealth Relations and the Prime Minister of England Mr. Macmillan, 5Dec, 1958, Loc. Cit.

34. 3F.O371/131427 – No. JF1063/7 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 23Nov, 1958, And also

D.O35/9351 – No. 39 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 23Nov, 1958, Loc. Cit.

٣٥. لاحظ أن كوامي نكروما قد قال ذلك بنفس الكيفية إلى الحاكم العام البريطاني في غانا، وذلك عندما طلب هو التعاون مع مصر، فقد ذكر بأن المصريين هم من طلبوا من الحكومة الغانية ببدء العلاقات بين الطرفين، وهنا ظهر نفس الموقف عندما تلاقت أفكاره مع أفكار سيكو توري وقررا إعلان الاتحاد بينهما، فإنه ذكر أيضًا أن الغينيين هم من طلبوا الدخول مع غانا في الاتحاد؛ انظر

أسامة عبد التواب محمد: العلاقات بين مصر وغانا، 1957 – 1966، سلسلة بحوث أفريقية، العدد رقم 2، دار الكتب والوثائق القومية، ص ص69 – 87.

36. F.O 371/ 131427 – No. JF1063/5 – Inward Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office, on 23 Nov, 1958.

37. F.O 371/ 131427 – No. JF1063/5 – Inward Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office, on 24Nov, 1958.

38. FO 371/ 131428 – No. JF1063/19 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office, on 24Nov, 1958.And also

D.O35/9351 – No. 65 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 24Nov, 1958.

39. FO371/131428 – No. JF1063/19B – Telegram from Commonwealth Relations Office to Ottawa, Canberra, Wellington, Pretoria, Delhi, Karachi, Colombo and Kuala Lumpur, 27Nov, 1958.

40. .371/131428 – No.JF1063/30 – Ghana Fortnightly Summary , Part 1 , from 21November to 4 December, in 8 Dec, 1958.

٤١. للمزيد عن زيارة نكروما للقاهرة يونيو ١٩٥٨؛ انظر

أسامة عبد التواب محمد: العلاقات المصرية الغانية، مرجع سابق، ص ص٩٦ – ١١٢.

42. FO.371/138170 – No.JC10365/10 – Letter from Office of the High Commissioner for the United Kingdom Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 25 Mar,1959, And also

D.O35/9352 – No. 191 – Letter from Office of the High Commissioner for the United Kingdom in Accra to Commonwealth Relations Office in London, on 25Mar, 1959.

43. D.O35/9352 – No. 194 – Telegram from Conakry to Foreign Office in London, on 9Apr, 1959.

44. D.O35/9352 – No. 193 – Cutting from Newspaper « Daily worker», Subject; Ghana – Guinea Union Stronger, 13Apr, 1959.

45. D.O35/9352 – No. 194A – Press Release Issued by The Ministry of Information and Broadcasting on Behalf of The Prime Minister›s Office in Ghana, Subject; Prime Minister›s Visit to Guinea, on 17Apr, 1959.

46. D.O35/9352 – No. 195 – Cutting from Newspaper « Manchester Guardian» , Subject; Nkrumah Visits Guinea, on 21Apr, 1959.

47. D.O35/9352 – No. 197 – Letter from The British Embassy in Conakry to Foreign Office in London, on 18Apr, 1959.

٤٨. فقد خرجت بعض الشائعات في الأوساط الصحفية في غربي أفريقيا بأن زيارة الدكتور نكروما لكوناكري ستمتد حتى ١٤ مايو ١٩٥٩، وبذلك سيكون غائبًا عن أكرا أثناء زيارة وزير علاقات الكومنولث البريطاني لغانا؛ والتي حدد لها من ١٣ وحتى ٢٠ مايو، رغم أنه تم وضع ترتيبات زيارة اللورد هوم من قبل الحكومة الغانية، ولذلك أرسلت الحكومة البريطانية إلى ممثليها في كوناكري للتأكد من صحة هذا الخبر، وقد أكد السفير البريطاني في كوناكري أنه سيسأل نكروما أثناء عودته من جولته في أنحاء غينيا مع الرئيس سيكو توري. وكان الدكتور نكروما قد قال للسفير البريطاني في كوناكري أنه سيترك غينيا في يوم ٩ مايو، وأنه سيصل أكرا في ١١ أو ١٢ مايو على أبعد تقدير، وأنه كان واعيًا جدًا بزيارة اللورد هوم وزير علاقات الكومنولث البريطاني إلى أكرا، وأنه أرسل السيد آكو آدجي في ٢ مايو للتجهيز لمثل هذه الزيارة.

D.O35/9352 – No. 199 – Telegram from Foreign Office in London to Conakry, Subject; Nkrumah’s Programme, on 28Apr, 1959, And also

D.O35/9352 – No. 200 – Telegram from Conakry to Foreign Office in London, on 29Apr, 1959, And also

D.O35/9352 – No. 205 – Telegram from Commonwealth Relations Office in London to Accra, on 3May, 1959.

49. FO.371/138170 – No.JC10365/11 – Telegram from Conakry to Foreign Office in London, in 30 Apr, 1959.

50. D.O35/9352 – No. 201 – Telegram from Conakry to Foreign Office in London, on 29Apr, 1959.

51. FO.371/138170 – No.JC10365/12 – Telegram from Conakry to Foreign Office, in 2 May, 1959.

52. D.O35/9352 – No. 203 – Telegram from Commonwealth Relations Office in London to Accra, Subject: Guinea Ghana Declaration, on 2May, 1959.

53. D.O35/9352 – No. 214 – Press Realise, Subject; Ghana Guinea Union: Joint Declaration, Issued by the Ministry of Information and Broadcasting on Behalf of the Prime Minister›s Office, on 2May, 1959.

54. FO.371/138170 – No.JC10365/12 – Telegram from Conakry to Foreign Office, in 2 May, 1959, Loc. Cit.

55. FO.371/138170 – No.JC10365/15 – Report on the visit of the Prime Minister of Ghana to Guinea from 23 April to the 9 May, Prepared By British Embassy in Conakry to Foreign Office in London, in 20 May, 1959.

٥٦. كان السفير البريطاني قد توقع أن نكروما سيبلغ الملكة البريطانية وأيضًا الكومنولث مثل الإعلان الأول، ولكنه لم يستطع فهم أن الإعلان الثاني هو شأن أفريقي بحت بين كيانين أفريقيين، ويخص الدول الأفريقية فقط.

57. FO.371/138170 – No.JC10365/13 – Letter from Conakry to Foreign Office, on 3May,1959, And also

D.O35/9352 – No. 206 – Telegram from Commonwealth Relations Office in London to Accra, 4May, 1959.

58. D.O35/9352 – No. 211 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, Subject; Ghana/ Guinea Declaration at Conakry, on 5May, 1959.

59. FO.371/138170 – No. JC10365/16 – Telegram from British Embassy in Conakry to Foreign Office in London, in 26 Jun, 1959.

60. D.O35/9352 – No. 211 – Telegram from Accra to Commonwealth Relations Office in London, Subject; Ghana/ Guinea Declaration at Conakry, on 5May, 1959, Loc. Cit.